

وداعاً يا مؤرخي البلدان

تفتقد

بعض بلدان المملكة العربية السعودية مؤرخين من أهلها ممن يدون تاريخ البلد عبر المصادر المختلفة، وعندما يوجد مؤرخ من البلد يكون أقرب للواقع ممن يكتب من غير أهل البلد، وقد ارتبط حب الناس لبلدانهم أن ألفوا عنها كتباً سواء في تاريخها أو سير أعلامها أو أنسابها، وغير ذلك من المجالات الأخرى والشواهد على ذلك كثيرة من كتب الماضين.

وفي العصر الحديث ومن خلال ما يصدر من كتب ظهر لنا باحثون مهتمون بكتابة تاريخ بلدانهم بذلوا جهوداً عظيمة في سبيل توثيق تاريخ بلدانهم حتى أفنأهم الموت وكتابتهم لتاريخ بلدانهم تعد جزءاً من تاريخ المملكة العربية السعودية، ولقد فقدنا قبل فترة مؤرخين من مؤرخي البلدان كانت لنا معهم جلسات تاريخية مفيدة لا تُنسى.

ففي ليلة الثلاثاء 13 - 3 - 1430 هـ توفي الشيخ المؤرخ سليمان بن إبراهيم الدخيل من أهالي بلد ثرمداء البلد العريق في التاريخ، وكان الشيخ من المهتمين في تاريخ بلد ثرمداء حتى إنه أفنى عمره - رحمه الله - في إعداد كتاب قيم عن بلده رجع فيه إلى المصادر المختلفة وبذل فيه الغالي والنفيس من أجل تأليف كتاب عن هذا البلد وقد أدركه الموت وكتابه في الأطوار النهائية نسال الله أن يعجل بخروجه ويستمتع القراء بما كتبه الشيخ سليمان عن بلد ثرمداء.

وفي ليلة الأربعاء 18 - 4 - 1430 هـ فقدنا مؤرخاً آخر من مؤرخي البلدان ألا وهو الشيخ عبدالرحمن بن منصور أبا حسين شيخ اجتمعنا به كثيراً مع عدد من الأصدقاء بجهود من الأخ يوسف العتيق كانت

جلساتنا يوم الخميس من كل أسبوع يحضرها معنا الشيخ عبيد الفيصل مع كوكبة أخرى من ذوي الاهتمام التاريخي، وقد أفنى الشيخ عبدالرحمن عمره في التعليم، فقد كان أحد رواد التعليم وذو سيرة محمودة لا تمل مجالسته وكان سريع البديهة والابتسام لا تفارق محياه، ألف عن بلده أشيقر مهد العلم في منطقة نجد كتاباً خرج إلى القراء عام 1419 هـ بعنوان الحركة العلمية في أشيقر في الماضي والحاضر جمع الشيخ فيه كل ما يتعلق ببلد أشيقر من الناحية العلمية كما خرج له كتاب آخر عام 1423 هـ بعنوان تاريخ أشيقر ماضٍ مجيد وحاضر مشرق تحدث فيه عن أشيقر ماضياً وحاضراً، وكان للشيخ دراسات أخرى في مجالات الأنساب لم تظهر بعد بعنوان معجم أسر الوهبة من بني حفظة من تميم وأعيانها فقد أدركته المنية بعد أن كبر سنه نسال الله له الرحمة.

إن فقد هؤلاء وغيرهم من المؤرخين المنصفين مطلب كبير في تدوين التاريخ البداني للمملكة العربية السعودية والذي نفتقد الكثير من حلقاته الزمنية عدا ما أظهره لنا هؤلاء المؤرخون في كتاباتهم وأقوالهم في وسائل الإعلام المختلفة ومثل هؤلاء يجب أن تتولى جهات معينة مساعدتهم على إتمام أبحاثهم وأن تتكاتف الجهود معهم في سبيل إخراج ما لديهم من كنوز تاريخية هي في الواقع جزء من تاريخ دولتنا المملكة العربية السعودية.

للتواصل مع الكاتب

ص.ب: 151191 الرياض 11777



أبا حسين يهدي أحد مؤلفاته لعالي أمين عام الدارة



صالح بن عبدالله بن حميد

شيخي الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي (أبو حنيفة الصغير)

الحمد لله

والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد،

فقد اخترمت النية قبل أيام قلائل شيخنا وأستاذنا القدوة العالم العلامة الفقيه البحاثة المربي الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي - رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

وإنني في هذه الأسطر - وأنا أرغب في تدوين كلمات وفاء وعرفان لأستاذي الجليل وشيخي العالم - أعترف بالقصور وبالتقصير، أما القصور فإن سيرته وحياته وشخصيته لا تفي بها الكلمات - وليس هذا مبالغة - وقد أفضى رحمه الله إلى ما قدم.

وأما التقصير فلأنني أعترف بأنني لم أكن متواصلًا معه التواصل المطلوب مما يجب أن يصل به تلميذ شيخه، ولو ذهبت أتلمس عذراً أو مبرراً فقد يكون:

أولاً: لطبيعة الشيخ - رحمه الله - في حبه للعزلة وهي العزلة الإيجابية فهو قارئ نهم، وبخاثة متمكن، وحافظ وقته فيما يفيد.

وثانياً: طبيعة عملي التي جعلت إقامتي في مكة المكرمة - زادها الله شرفاً وفضلاً - غير منتظمة. وما هذا إلا نوع من الاعتذار أو التعاذر، وإلا فحق الشيخ - يرحمه الله - علي كبير عظيم، لا يفيد معه مثل هذه المسوغات والتبريرات وحسبه الدعاء له بالمغفرة والرضوان من الكريم المنان.

ثم إن كلمات الوفاء هذه ليست كلمات تمجيد أو عبارات ثناء وإن كان - غفر الله له - يستحق كل ثناء وكل تمجيد ولكنني سوف أحاول أن أجلي شيئاً من شخصيته العلمية وهو يحاضر لنا في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -

العلمية وبعث الهمة نحو الإبداع لدى الطالب الجامعي.

أما طريقة شيخنا الدكتور محمد إبراهيم فطريقة فوجئنا بها لأنها على غير ما ألفنا.

ولقد استمتعنا بها لأنها فتحت لنا آفاق المعرفة وطرق التفكير وتوافقت مع ما يراه ويقصد إليه من ارتفاع مستوى الطلاب في هذه المرحلة الدراسية - المرحلة الجامعية - ولا سيما نهاياتها وما ينبغي من تعويدهم على التفكير والبحث والنظرة الكلية الشمولية والاستقلال بالرأي وروح الابتكار والإبداع والاجتهاد المنضبط، وبخاصة في نظرتهم لمادة الفقه، فكانت طريقته -

رحمه الله - لا يقتصر اهتمامنا على المسائل الجزئية وفروع الأحكام وتحليل العبارات والجمل الفقهية بل حرص أن ينمي في الطلاب ملكة الاستنباط والنظر في عطل الأحكام وإدراك القواعد والأصول الكلية ومقاصد الشريعة، وقد كان ذلك منه على طريقتين:

الأولى: أنه حينما يقرأ فروع المسائل في الروض المربع يكلف الطلاب بالبحث عن العبارات الجوامع في الكتاب إن وجدت ومنها على سبيل المثال (الطلاق معتبر بالرجال). وإن لم توجد فإنه يأتي بقواعد من كتب القواعد ويبين للطالب كيف بنيت هذه الفروع عليها

ومنها على سبيل المثال: (اليقين لا يزول بالشك) في بعض مسائل الطلاق. وأشهد في هذا المقام أنه - رحمه الله - فتح لنا طريقة وطرقاً في البحث والتحليل والنظر، سواء في فهم العبارات الفقهية الجزئية أو في عودها وإعادتها إلى أصولها الكلية وقواعدها

قسم الشريعة في مكة المكرمة، عامي 1890 - 1891هـ و1892 - 1893هـ في السنتين الثالثة والرابعة في مادة الفقه من كتاب (الروض المربع).

لقد قال شيخنا الأستاذ الدكتور عبدالوهاب أبو سليمان وهو زميله الوفي وصديقه الحميم قال في مقالته المنشورة في صحيفة عكاظ العدد (15555) والتاريخ 2-4-1430هـ بعنوان (الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي مدرسة حياة): (.. لم يكن تدريسه تقليدياً بالقاء أو قراءة من كتاب أو كتابة مذكرات تملئ وقت المحاضرة..). هـ. وهذا ما أردت بيانه وتفصيله.

من المعلوم أن طرق التدريس تتنوع وتتوعدا تختلف درجة إفادتها للطلاب، فطريقة الحلقات والمساجد عند الشيوخ، إما بقراءة المتن على الشيخ ثم شرحه من قبل الشيخ وهي من أجدى الطرق وأنفعها ولا سيما أن للطلاب الحرية - بعد المشاورة مع شيخه - في اختيار الكتاب المناسب لعمره وميوله وقدراته وكذلك اختيار الوقت الملائم لظروفه، كما أن في طريقتهم قراءة الكتب المطولة من التفسير وشروح الحديث، وكتب التاريخ والسير وغيرها.

والطريقة النظامية في التعليم الحديث وبخاصة في التعليم العام بالالتزام بمنهج مفروض على الطلاب والمدرس في خطة محددة وزمن محدد - فصل دراسي أو عام دراسي - ثم امتحان في المنهج وهذا مفيد إفادة حسنة في التعليم العام. ولكن مع الأسف أن هذه المنهجية في التدريس والامتحان والتقويم قد انتقلت في أغلب جامعاتنا العربية ولا أقول إنها تلقينية بحتة ولكنها لا تساعد على بث الروح

الفقهية. هذا بعض ما علق في الذاكرة من طريقته في التدريس رحمه الله.

أما ما عرف من سيرته - غفر الله له - فقد كان مثالياً غايةً في المثالية في تواضعه وإنكاره لذاته وبعده عن الجامع العامة ليس ضعفاً ولا رغبةً عن الناس والتعامل معهم، ولكن حرص منه على مجلسه ووقته في المحافظة عليه، وصرفه فيما يفيد من العلم وتحصيله ومذاكرته والبحث فيه، وهو يستقبل إخوانه وأصدقاءه، ومحبيه وطلابه، بحفاوة بالغة، وبذل كريم، فهو لطيف المعشر، عذب الحديث، يختار الكلمات، يحتري أن تصدر عنه كلمة نابية، أو عبارة ناشزة، فهو مرهف الشعور مؤدب وقور، في مجلسه فوائد وفي صداقاته تميز. ومع هذا الأدب الجم فإنه مثالي في الصرامة والوضوح وإحقاق الحق والمناقشة الموضوعية، بل إنه يغبط على مثاليته وانضباطه الاجتماعي المستقيم وتدينه وصلاحه وإخلاصه، في علمه وعمله، وتعليمه وعلاقاته. لقد كان مثال الجدية في تعليمه وحرصه على طلابه ومتابعته لهم وإرشادهم والحرص على تفتيح مداركهم، وبث روح التفكير والبحث والثقة بالنفس.

أما إنتاجه الفكري وآثاره العلمية فإن شيخنا لم يكن كثير الإنتاج على الرغم من حفظه وقته واشتغاله بالعلم والبحث والمطارحات العلمية مع جلسائه من أهل العلم والفكر، بل أغلبهم متخصصون من زملائه ونوابغ تلاميذه. ومع هذا فإن له نتاجاً حسناً، قليل في عدده صين متين في نوعه وكيفه، وفي ربط بين الكمية والكيفية يأتي قول أستاذنا الدكتور عبدالوهاب أبو سليمان - حفظه الله - وهو يعلق على مؤلفه: (مصطلح المذهب المالكي):

يقول: (قضى في تأليفه ما يقرب من عشرين عاماً متوالية، ليس للمالكية

إطلاقاً مثله لم يشتغل أثناء تأليفه بعض (آخر سوى التدريس) اهـ. والكتاب ليس كبير الحجم مقارنة بما صرف فيه من السنين، ولكنه البحث والتمحيص، والتدقيق والعناية، التي جبل عليها شيخنا رحمه الله.

كما ألف كتابين، أحدهما: المذهب عند الحنفية، والآخر المذهب عند الشافعية، وقد حظيا بالقبول وترجما إلى اللغات التركية والفارسية. وحقق مع زميله وصديقه أستاذنا الدكتور عبدالوهاب أبو سليمان مجلة (الأحكام الشرعية) على مذهب الإمام أحمد، وكتاب (الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان) للشيخ زكريا بيلا - رحمه الله - واشتركا كذلك في بحث (التطور القضائي في المملكة العربية السعودية) وهو بحث باللغة الإنجليزية، وكتب الدكتور محمد إبراهيم بحثاً عن المسؤولية الاجتماعية للفرد والدولة في القانون السعودي، وهو أيضاً باللغة الإنجليزية.

كما نقل - رحمه الله - إلى العربية بعض كتب الرحلات، ولقد قال فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالوهاب أبو سليمان وهو زميله العارف به، الخبير بفقهاء: (إن حياته شريطاً ناطقاً لجلال أعماله العلمية في التأليف التي يستمد منها أساتذة الجامعات في الحقل الفقهي، أسس مبادئهم الفقهية، وبخاصة في الفقه الإسلامي المقارن جدير بأن يُلقب بـ(أبي حنيفة الصغير).. إلخ).

وبعد فهذه كلمات يسيرة ومقالة مختصرة عن هذا الشيخ الجليل، والعالم النبيل، تذكيراً بمقامه الكريم، وفضله العظيم، فجزاه الله عن العلم وأهله خيراً، وأحسن إليه فيما قدم، وغفر له من ذنبه ما تأخر وتقدم، وأبقى ذكره ولا حرمنا أجره، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المطوف والأكاديمي ووكيل وزارة الحج السابق الدكتور محمد أحمد أنسي:

كنا نسعد ببقاء الحجاج في "البرزة" للتحدث إليهم وحل متناكلاتهم

مكة المكرمة، عماد الدين خلف الله

أقل ما يقال عنه أنه مهني متمرس وأكاديمي مرموق وأستاذ جامعي خبير وإداري محنك... تقلد عدة مناصب إدارية وأكاديمية في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، منها نائبا لمديرتها ورئيساً للجنة العليا لاحتفالات الجامعة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة، ووكيلاً لكلية العلوم لفترتين، ثم عميداً لها، ثم عميداً لعمادة شؤون المكتبات بالجامعة لفترتين أيضاً، وممثلاً للجامعة في اللجنة السعودية الدنمركية. ومن أبرز المناصب الإدارية التي تبوأها، مديراً عاماً للشركة السعودية للمدن السياحية، ومشرفاً عاماً على مركز جدة للعلوم والتكنولوجيا، ومديراً للدورة الرياضية الثانية للجامعات السعودية. كما يشارك في العديد من اللجان والمجالس والامانات، منها عضوية الأمانة العامة لجائزة عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للبحث العلمي (شركة سابك) في عام ١٤٢٥هـ. وله العديد من المؤلفات العلمية والبحوث والدراسات.



كنا نقيم بسطات
لبيع الشاي
والقهوة والعيش
الحنو والمطعم
بالزبيب المعروف
بـ "روتني مانيس"
باللغة المالاوية



أسرة الأشي من
الأسر المكية
التي شرفها
الله بخدمة
الحجاج لأكثر
من عقدين
من الزمان

لكن أستطيع أن أقول إنني شاركت إلى حد ما في خدمة الحجاج والتعامل معهم عندما كان من الطبيعي - قبل إنشاء المؤسسات - أن يقوم كل فرد من أفراد العائلة بتأدية دوره تجاه خدمة الحجاج حتى وإن لم يكن ممن أربابها، مثل الأمهات في بعض الأحوال والذين كانوا يعدون وجبات الضيافة عند قدوم الحجاج، أو حتى القيام بالطبخ في يوم عرفات ومعنى إن لزم الأمر). ويستطرد سعادته قائلاً: (وقد تستغرب أنني لم أقم بخدمة الحجاج الأشيين الذين كانوا يسألون عن كبير عائلة الأشي في زمن الطوافة الفردية، ولكنني كنت أشارك في خدمة حجاج خال الوالدة - رحمه الله - حيث كان بمثابة والدها كونها يتيمة وتولى هو تربيته، وبحكم التصاقي الكبير بهم ووجودي الدائم معهم خصوصاً في أوقات الحج - والتي كانت تمتد لأكثر من أربعة أشهر في ذلك الوقت - لم تتح لي خدمة حجاجنا الأشيين).

لقاء "البرزات"

ويعضي المطوف محمد أحمد أشي قائلاً: (لقد كنا نسعد بالتعامل مع الحجاج ونلتقي بهم ونتحدث معهم في البرزات التي كانت تقام عادة أمام منزل المطوف الشيخ بالنسبة للحجاج الجاوة بعد عودتهم من أداء كل صلاة بالمسجد الحرام، والأجمل من ذلك إقامة البسطات الصغيرة بعد صلاة الفجر لبيع الشاي والقهوة والعيش الحلو المطعم بحبيبات قليلة من الزبيب، ويطلق عليه "روتني مانيس" باللغة الملايوية، والتي كانت تدر أرباحاً يومية لا تتعدى أصابع اليد من الريالات، لكنها كانت في ذلك الوقت تعد مكسباً كبيراً). ويواصل حديثه حول هذه الحقبة قائلاً: (لقد كان دورنا في ذلك الوقت - كشباب في العقد الثاني من العمر - هو في مرافقتنا للحجاج في الزيارات لبعض الأماكن القريبة من مكة المكرمة، مثل جبل النور وغار ثور والجعرانة وعرفات، وأيضاً مرافقتهم في رحلات ترفيهية إلى وادي فاطمة، حيث كان الحجاج يستمتعون بأشجار النخيل والغطس في مجرى العين الجارية، إضافة إلى سحب الحافلات من الشركات يوم الثامن من ذي الحجة وإيقافها بالقرب من سكن الحجاج استعداداً للصعود إلى عرفات، وتعريف السائقين بموقع مخيم الحجاج، ومرافقة الحجاج في الحافلات كمرشدين عند النفرة إلى منى، وأخيراً إلى مكة المكرمة، وفي عرفات ومعنى كنا نشرف على عملية توزيع الوجبات بالاشتراك مع الأفراد المقيمين من أبناء جلدتهم وبعض العمال، حيث كان المطوف يقدم للحجاج الجاوين

لضيقتنا العزيز سجل حافل في أروقة وزارة الحج ومؤسسات الطوافة، إذ عمل وكبيراً مكلفاً لوزارة الحج والأوقاف لشؤون الحج في عام ١٤١٠هـ، ثم وكبيراً في عام ١٤١٢هـ، ثم مستشاراً غير متفرغ لمعالي وزير الحج والأوقاف اعتباراً من ١٤٠٩/٦/١هـ. كما أنه عضو بلجنة الحج المركزية لمدة خمس سنوات، اعتباراً من عام ١٤١٠هـ، ورئيس اللجنة التنفيذية لمراقبة نقل الحجاج، وعضو في مجلس إدارة المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج دول جنوب شرق آسيا للدورة الأولى (١٤٢٢هـ)، والدورة الثانية (١٤٢٨هـ). إنه المطوف الأستاذ الدكتور محمد أحمد بن عبدالله أشي، الذي التقته (الحج والعمرة) لتبحر معه في ذاكرته، وتقف على بعض المحطات والمشاهد المهمة، في مسيرته الطويلة في أروقة وزارة الحج، والمؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج دول جنوب شرق آسيا، فكان لها معه هذا الحوار..

صكوك الوقفيات

في بداية هذا اللقاء، تحدث المطوف الأستاذ الدكتور حول علاقة أسرته التاريخية بالطوافة، وأجاب على سؤال حول ما أضافته مهنة (الطوافة) إلى ملامح شخصيته بقوله: (أسرة الأشي من الأسر المكية التي شرفها الله بخدمة حجاج بيته الحرام، وقد تنقلت هذه المهنة بين الأجداد والآباء والأبناء والأحفاد لأكثر من مائتين وخمسين عاماً، وذلك واقع صكوك الوقفيات للدور بمكة، والتي أوقفها بعض الحجاج الأشيين الميسورين، حيث كانوا حجاجاً لنا ونظروا الأجداد عليها، وتوالت النظارة من جد إلى جد على مر السنين حتى وصلت إلى الأحفاد من جيلي في الوقت الحاضر). ويمضي قائلاً: (وإجابة على سؤال حول ما أضافته مهنة (الطوافة) إلى ملامح شخصيتي، فعلى ما أعتقد أن ممارسة مثل هذه الأعمال بصفة عامة تنمي في الإنسان القدرة على تحمل المسؤوليات وقيادة المجموعات والانضباط، وحب أيضاً لمساعدة الغير في ظروف مختلفة، ولعلني لا أستطيع الحكم على نفسي إلى أي مدى أكون قد حظيت بقدر منها).

تأدية الدور

رداً على سؤال حول بداية الأستاذ الدكتور أشي ممارسة المهنة، وذكرياته معها ومع الحجاج، أجاب بقوله: (الحقيقة أنني لم أمارس المهنة كمطوف لا عند قيام المؤسسات أو قبلها بسبب وجودي خارج مكة أثناء دراستي الجامعية وما تلاها من أعوام أثناء وجودي خارج المملكة للدراسات العليا،

- دون غيرهم - وجبات ضيافة القديوم، وهي عبارة عن ثلاث وجبات عند وصولهم إلى مكة، ووجبات أيام عرفات ومنى على مدى ستة أيام).

الخطط والسياسات

تولى المطوف الدكتور محمد أحمد أششي في السابق منصب وكيل وزارة الحج، وأسهم في وضع كثير من خططها وسياساتها، وقد تحدث عن تلك الحقبة، معدداً أبرز السياسات التي أسهم في رسمها، بقوله: (لا شك أن المناصب لا تضيف إلى شاغلها شيئاً، بل هو الذي يضيف إليها، وإذا لم يكن كذلك فلا حاجة للمنصب به، فلقد سبق ترشيحي لهذا المنصب، عملي مستشاراً غير متفرغ لدى معالي وزير الحج والأوقاف الشيخ عبدالوهاب عبدالواسع - رحمه الله - لدراسة أوضاع المكتبات التي كانت تحت إشراف الوزارة، حيث كنت أشغل وقتها وظيفه عميد شؤون المكتبات بجامعة الملك عبدالعزيز، وفي موسم حج ١٤٠٩هـ طلب مني معالي الوزير دراسة أداء مؤسسات الطوافة ميدانياً، وأعدت الدراسة من واقع المعيشة الميدانية لعمال المؤسسات في ذلك الموسم، وفي شوال عام ١٤١٠هـ، حظيت بثقة وزير الحج والأوقاف وثقة ولاة الأمر حفظهم الله وكلفت بالعمل وكيلاً لوزارة الحج والأوقاف).

الواقع والمأمول

ويضيف سعادته قائلاً: (لم ترق إسهاماتي - في تقديري - إلى مستوى طموحاتي، ربما لظروف حالت دون تحقيق ما كنت أصبو إليه... إنما وإلى حد كبير والحمد لله راضٍ عما قدمته للوزارة إبان عملي بها على مدار خمس سنوات، ولعل من أبرز السياسات التي أسهمت في



كان المطوف
يقدم للحجاج
الجواويين ثلاث
وجبات عند
وصولهم ووجبات
المشاعر على
مدى ستة أيام

رسمها هو أن تواكب وكالة الحج التقدم التقني في المجال الإداري والمالية، والقضاء على النمط الروتيني واليات التي لم يجد التطوير لها - في ذلك الوقت - طريقاً، وكانت البداية في إدخال الحاسب الآلي بالوكالة والاستعانة في ذلك بأحد الزملاء المتخصصين من الجامعة، وكلف بالعمل مستشاراً غير متفرغ لوضع الاحتياجات اللازمة لميكنة أعمال الوكالة ورفع مستوى الأداء، كذلك التأكيد على أن الخط المستقيم في أي عمل هو أقصر طريق للوصول إلى الهدف، وأن التنظيم الدقيق والبعد عن المجاملات على حساب الآخرين والاحترام المتبادل بين الرئيس والمرؤوس، من أهم مقومات نجاح أي عمل، ولقد حرصت آنذاك على تطبيق بعض الأنظمة المعمول بها بالجامعة، خصوصاً فيما يتعلق بالقوى البشرية وكيفية الاستفادة المثلى منها بالأسلوب العلمي والعلمي).

الرؤى المستقبلية

بما أن الدكتور محمد أحمد أششي أستاذ جامعي وأكاديمي مرموق وإداري عريق، فما هي نظرتة لواقع مؤسسات أرباب الطوائف في الوقت الحالي، ورؤاه ونظراته المستقبلية لها، حول هذا المحور الذي طرحته عليه تحدث سعادته قائلاً: (أولاً شكراً على الإطراء الذي لا أستحقه، وأعتز كثيراً بكوني أستاذاً بالجامعة، فلها - بعد الله - الفضل الكبير فيما حققتة خلال عملي الوظيفي على مختلف الأصعدة، كوننا حملنا مسؤولية وعبء إدارية في الجامعة وخارجها، ونحن دون السن المناسبة لمثل هذه المهام... لقد أدت فيها محدودية أعداد حملة الدكتوراه من السعوديين آنذاك، ووضع الجامعة كجامعة في مرحلة الإنشاء دوراً كبيراً)، ويضيف المطوف الدكتور أششي بقوله: (إنني انظر إلى واقع مؤسسات أرباب الطوافة في الوقت الحالي على أنها تسيير بخطى ثابتة نحو الوصول إلى أهدافها المرجوة، وتلقى كل الدعم والتشجيع من ولاة الأمر، وما قرار تثبيتها وإلغاء الصفة التجريبية عنها إلا أكبر دليل على ذلك، كما أنني انظر بعين التفاؤل إلى مستقبلها إذا ما أعيدت هيكلتها وأعطيت استقلاليتها في اتخاذ قراراتها بما لا يتعارض مع الأنظمة والتعليمات الصادرة عن الجهات المشرفة عليها، وتعددت أغراضها بما يخدم مصالح مساهميها، ويرفع من مستوى أداء خدماتها لحجاجها).

إعادة الهيكلة

تطور العمل في هذه المهنة بقيام مؤسسات أرباب الطوائف التي نقلت العمل في هذا المجال من العمل الفردي الاجتهادي



تؤمنه إذا لم يكن لدى المستخدم القدرة على تشغيله، وعلى الأقل الرغبة في التدريب عليه، وقس على ذلك الأمور الأخرى الإدارية والإجرائية، ومن هنا تأتي أهمية التدريب ليواكب التسارع والمتغيرات الكثيرة في أساليب العمل)، ويضيف بقوله: (أما فيما يخص قرار تثبيت مؤسسات أرباب الطوائف الذي سيتيح استخراج سجلات تجارية، ففي اعتقادي أن المؤسسات المعنية بالبحث والخوض في كل نشاط تجاري يعود عليها بالفائدة، ويكون معتمداً على دراسة جدوى علمية وليست على أهواء أو توجهات لمسؤول في المؤسسة أو غيره، فالتجربة المألوية تعتبر فريدة وناجحة بكل المقاييس فمؤسسة "تابونج حاج" هي أصلاً أنشئت من أجل العناية بحجاج ماليزيا وتقديم خدمات راقية لهم لكن في الوقت نفسه تعدى نشاطها إلى خارج حدود خدمات الحجاج وأصبحت مؤسسة لها وزن لا يستهان به في المجالات التجارية والصناعية، لذا يجب على المؤسسات أن تبحث عن كل فرصة متاحة لها، وتعطي أهمية خاصة للأنشطة ذات العلاقة بخدمات الحجاج، مثل خدمات المشاعر المقدسة والإسكان في مكة المكرمة والتغذية والسياحة الداخلية وغيرها).

لست متفرغاً

اختتمنا هذا الحوار بسؤاله حول تأثير طبيعة عمله كأستاذ جامعي ومشغل هذه المهنة الكثيرة وارتباطاتها على تفرغه لمهنة الطوافة ومتابعة شؤونها، فرد المظوف الأستاذ الدكتور محمد أحمد بن عبدالله أشي، عضو مجلس إدارة المؤسسة الأهلية لمظوفي حجاج دول جنوب شرق آسيا بقوله: (للمعلومية.. أنا لست متفرغاً للعمل بالمؤسسة، ولست من مقدمي الخدمات المباشرة للحجاج، فانا من المنتمين إلى هذه المهنة ويسعدني أن أكون أحد القائمين على راحة ضيوف الرحمن من خلال عملي الإداري كعضو في مجلس إدارة المؤسسة مسؤولاً عن إسكان الحجاج بالمشاعر المقدسة ومشاريع المؤسسة التي تصب في خدمة المساهمين والحجاج على حد سواء، وبالمناسبة ما كان قبولي للعمل بوزارة الحج إلا من هذا المنطلق، ولا أفشي سراً إن قلت لك أنني خسرت ما يعادل ٢٥٪ من راتبي عند انتقالي من الجامعة إلى الوزارة، لكن كان عزائي في ذلك هو أن أساهم بجهد وفكري لخدمة هذه المهنة.

إلى العمل الجماعي المؤسسي، تعليقاً على ذلك، وحول قرار تثبيت مؤسسات أرباب الطوائف، والمطلوب من هذه المؤسسات لمواكبة هذا التحول الكبير، وكذلك حول أهم النظم الإدارية والمالية التي يتوجب على مؤسسات أرباب الطوائف استحداثها وتطبيقها مواكبة هذه المرحلة الجديدة، تحدث الأستاذ الدكتور محمد أحمد أشي قائلاً: (الأمر واضح... ما تقوم به المؤسسات حالياً لا يمكن أن يقوم به الفرد مهما كانت قدراته الفكرية أو الجسمانية أو المادية، فالعمل الجماعي أمر لا يختلف عليه اثنان من حيث القوة، ويد الله مع الجماعة، والحج من النواحي التنظيمية والإدارية ليس كما هو الحج في العقود الماضية، فهناك متغيرات كثيرة وظروف مختلفة بين الماضي والحاضر)، ويواصل حديثه قائلاً: (أما حول قرار تثبيت مؤسسات أرباب الطوائف، هذا القرار التاريخي الذي يمثل منعطفاً مهماً في مسيرتها، وحول المطلوب من هذه المؤسسات لمواكبة هذا التحول الكبير، وكذلك حول أهم النظم الإدارية والمالية التي يتوجب على مؤسسات أرباب الطوائف استحداثها وتطبيقها مواكبة هذه المرحلة الجديدة، وهذا التوجه والتحول الكبير، فقرار التثبيت - رغم تأخره - جاء بعد دراسات مستفيضة ومتأنية، والكرة الآن في ملعب المؤسسات لتثبت جدارتها وأهليتها لهذا القرار، وكما ذكرت لك سابقاً، أنها تحتاج في الوقت الحالي إلى إعادة هيكلتها وأسلوب عملها دون الإخلال بأهدافها الأساسية التي لا يمكن التنازل عنها أو الإقلال من أهميتها). ويمضي قائلاً: (أما فيما يخص النظم الإدارية والمالية، فهذه النظم - والله الحمد - متوافرة لدى المؤسسات، ولكن المهم هو التطبيق الفعلي لها... وفي رأيي أن الوقت حان لأن تعمل المؤسسات على التوجه إلى المؤسسة الإلكترونية في نظمها الإدارية والمالية لرفع مستوى الأداء وزيادة الإنتاجية).

البنى الأساسية

وحول البنى الأساسية لهذه المؤسسات، والكوادر البشرية العاملة فيها، وما تمتلكه من تجهيزات وأجهزة ومعدات، وانعكاسات استخراج سجلات تجارية على أنشطتها وأعمالها تحدث بقوله: (البنى الأساسية والتجهيزات والأجهزة والمعدات أمر مقدور عليه متى توافرت الإمكانيات المالية، ولكن الأهم هو تهيئة الكوادر البشرية التي تحقق الارتقاء بمستوى الأداء، وهذا لن يتأتى إلا بالعمل الجاد والتدريب المستمر والأمان الوظيفي لهذه الكوادر، فانت على سبيل المثال لا تستطيع أن تستفيد من جهاز حاسب

توالت النظارة
من جد إلى جد
على مر السنين
حتى وصلت
إلى الأحفاد
من جيلي في
الوقت الحاضر



ممارسة أعمال
الطوافة تنمي
في الإنسان
القدرة على
تحمل المسؤوليات
وقيادة المجموعات
والانضباط

في رحلته إلى شمال نجد

(كارلو جورماني)..

رحلة البحث عن الخيول العربية

عرفة عبده علي

تشكل كتابات الرحالة الأوروبيين الذين زاروا جزيرة العرب، منظومة علمية، بالغة الأهمية، فقد كان لهؤلاء المغامرين الرواد فضل الكشف عن معالمها وآثارها، بعد أن جاسوا خلال صحاريها وقفارها، وتوغلوا في مجاهلها، وأسدوا إلى حركة الاستشراق خدمات جليلة في التعرف على التاريخ السياسي والاقتصادي، والأحوال الاجتماعية والثقافية للمنطقة.

وقد هيات الظروف للتبيل الإيطالي والتاجر وخبير الخيول العربية والوكيل المعتمد لشركات النقل الفرنسية في القدس، الرحالة "كارلو جورماني - Carlo Guarmani" أن يكون واحداً من الرحالة الرواد لجزيرة العرب.

ولد كارلو جورماني بمدينة "ليجون" الإيطالية عام ١٨٢٨م، وإثر الفضل الذي أحاط بتجارة الأب، اضطرب أسرته وهاجروا جميعاً إلى بيروت عام ١٨٥٠م، اشتغل جورماني بالتجارة حتى أصبح مديراً لمكتب البريد الإمبراطوري الفرنسي في القدس، ومن موقعه هذا، بدأ رحلاته إلى شمال نجد ومصر، ووصل إلى "الجوف" في إحدى رحلاته بحثاً عن الخيول العربية، ومما لا شك فيه أنه أخلص في دراستها، مما قاده إلى أسواق الخيول العربية في فلسطين والمناطق المتاخمة لنهر الأردن وسوريا وشمال نجد، وبرع في عقد صفقات البيع والشراء، وكان لإجادته اللغة العربية ومعرفة التقاليد المتوارثة ولهجات القبائل المنتشرة في شمال جزيرة العرب، الفضل في أن

NORTHERN NAJD

*A Journey from
JERUSALEM to ANAIZA
IN QASIM*

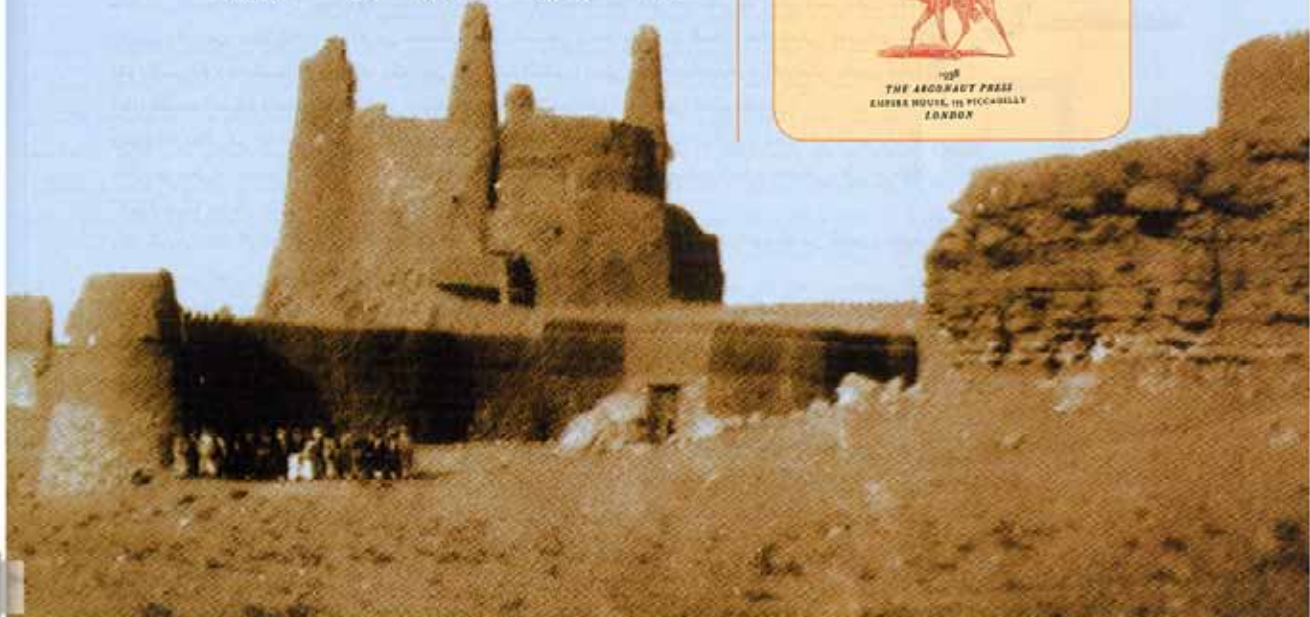
BY
CARLO GUARMANI

*Translated from the Italian by
LADY CAPEL CLUKE*

*With Introduction and Notes by
DOUGLAS CARRUTHERS
and Member of the Royal Geographical Society*



1898
THE ARCADE PRESS
EMPEROR HOUSE, 15 PICCADILLY
LONDON



يتكيف مع الحياة الصحراوية فعاش عيشة بدوية خالصة في تفاصيل حياته اليومية.

ومثلما كانت جزيرة العرب . من وجهة نظر الجمعية الوطنية للطب في باريس . مهداً لأقدم جنس بشري، كانت أيضاً مشهورة بخيلها مثلما اشتهرت ببنيهاً طبقاً لتعبير "جاكولين بيرن". ونظراً لخبرة جورماني وشهرته في هذا المجال وعلاقاته الوثيقة بالقبائل العربية، استدعاه وزير الزراعة الفرنسي إلى باريس عام ١٨٦٢ ليعهد إليه بمهمة شراء مجموعة من أجود الخيول العربية للبلاد الإمبراطورية، كما اغتتم الملك "فيكتور إيمانويل" الفرصة فعهد إليه بأن يشتري مجموعة خيل أصيلة للبلاد الإيطالي.

انتحل جورماني اسم "خليل آغا" وتظاهر بالإسلام وقدم نفسه كمنسوب للحكومة العثمانية، بدأ رحلته في السادس والعشرين من يناير عام ١٨٦٤م واستغرقت نحو أربعة أشهر، وضمنها كتابه بالإيطالية: "شمال نجد: رحلة من القدس إلى عنيزة في القصيم" وترجم إلى الإنجليزية عام ١٩٢٨م واكتسب جورماني شهرة إلى جوار الرحالة العظام: نيبور ويوركهارت وبيرتون وسيتزن وساندليز وجورج والن... الذين ذكروهم جورماني في مقدمة كتابه وأشار إلى اعتزازه بانضمامه إلى هذه الأسماء المرموقة في أدب الرحلات.

من "معان" وخرائب البترا، وصلت قافلة جورماني إلى "وادي عربية" ثم قطعت وديان أرض الصوان إلى أن اجتازت سهل "الغيح الرملي". وأوغلت القافلة الصغيرة في داخل البلاد، مغمرة بأريحية الضيافة البدوية، حتى حل جورماني ضيفاً على شيخ "بني صخر"، حيث حصل على جمل سريع بثلاث ليرات ذهبية وكتاب توصيته إلى حلفاء بني صخر. سار جورماني باتجاه "وادي القار" ثم إلى منقطة "رأس فيجر" التي تشكل جبلاً ومعلماً للأرض المنبسطة الجداء حول "تيماء". وقدّر جورماني عدد سكان تيماء بألف نسمة وهي تشبه حرج نخيل كبير تحميه مجموعة من التلال ترتفع ما بين خمسة وستة أمتار، وأحياء القرية الثلاثة منفصلة عن بعضها وبها أكواخ من طابق واحد من الطوب المفرغ، وينتشر بها النخيل والأعناب والتين، ويزرع في بساتينها القمح والشعير، وبها مسجد له منئذنة منخفضة وبعض المزاريب من جذوع النخيل، ويبلغ قطر البئر الرئيسي ٤٠ متراً ويعمل ٤٨ جملاً لنزح مياهه بلا انقطاع، والمنتجات الرئيسية التمور والزيدة..

ووصف جورماني "خبيبر" وقال إنها تحوطها مزارع النخيل، وعدد سكانها ٢٥٠٠ نسمة، وتنقسم إلى سبعة أحياء، يشغل كل منها وادياً من الوديان السبعة الواقعة في سلسلة جبال "حراء" حيث تكثر ينابيع المياه العذبة، ووصف "عنيزة" بأنها عاصمة "القصيم" وأنها أهم مدينة في أواسط شبه الجزيرة العربية، وبها سبعة أحياء وعدد سكانها ١٥ ألف نسمة.

وعلى مسافة ثلاث ساعات من "بريدة" توجد "العيون" وبينها وقرية "جافه" تقع قرية "جواره" .. وإلى الشمال الغربي، يسمى جورماني الجبلان الواقعان بالقرب من جبة أم سمان والجوطة، ثم إلى جبال "عليم" التي وصفها: "وإن وبالجرىف والليدي أن بلنت، ومنها إلى "الحوف" ووصف الطريق عبر "النفود" بأنه خطر ولا يمكن متابعته إلا بحراسة عين البدوي .. وزار "بئر شقيق" .. ووصف جوف العمرو بأنها "بلدة صغيرة يسكنها سنة الألف نسمة، مشيدة بالطوب الطيني كما هي الحال في معظم بلدان نجد .. وسور البلدة المدمر كان في الأصل يحيط بأحيائها الأربعة عشر، وكل حي الآن له سور الخاص به". وأشار إلى أن حي "الدلمية" قد دمر، وكل من الثلاثة عشر حياً أو قرية ترتبط بالأخرى ببساتين النخيل .. وأشار جورماني إلى أصل تسمية "حوف العمرو": نسبة إلى اسم الوادي المنخفض الذي يقع فيه، وال بني عمرو الذين شيدوا المكان على أطلال "دومة الجندل" ونزلوا في بعض أحياء البلدة.

وتحدث جورماني عن "دومة الجندل" هذه البلدة القديمة التي فتحها خالد بن الوليد ونالت شهرتها بسبب التحكيم الذي جرى بها .. وذكر القرى التي تتبع الجوف وهي "الجرعاوي، غطى، البحيرات، وادي الدربي، والمرفعات التي

أصدر جورماني كتابه "الخمس" وقصد به السلالات الخمس الأصيلة من الخيول العربية

تتبعها هي: حسياء، خذما، المويسن في السهل المرتفع على طريق "سكاكا"، وكتب أن البحيرات ووادي الدربي وغطى تقوم على أرض مرتفعة تحيط بالجوف، وبين وادي الدربي وغطى يوجد مجمع لماء المطر، وهي أرض ملحية، أما خارج الجوف وفي سهل على الجانب الآخر من الوادي، تقع قرية الجرعاوي، ووصف بلدة سكاكا "يقطنها عشرة آلاف نسمة عند قاع جبل الحماميات" على مسيرة ثمانية ساعات من الجوف، أما قرية "قارا" فهي على مسيرة أربع ساعات من سكاكا .. ومن الجوف انطلقت القافلة إلى "كاف" .. ووصف جورماني أهوال الرحلة ووقائع القتال والسلب الذي تعرضت له القافلة من بدو: الضباعين والشعلان، حتى كاد أن يفقد خيوله النادرة وأوشك هو نفسه على الهلاك.

زخر كتابه بمعلومات جغرافية دقيقة، وإلى "الن" وجورماني ينسب فضل اكتشاف شمالي جزيرة العرب، غير أن الشهرة كانت من نصيب "وليم بالجرىف".

في عام ١٨٦٤م أصدر جورماني كتابه "الخمس" وقصد السلالات الخمس الأصيلة من الخيول العربية: كحيلان، الصقلاوي، عبيان، الحمداي، هديان، وحيث بعد بدو جزيرة العرب هذه السلالات الخمس من أجود الخيول.



قال إن
"عنيزة"
عاصمة
"القصيم"
وهي أهم
مدينة في
أواسط شبه
الجزيرة
العربية

